Route Educational & Social Science Journal

Volume 6(1) ; January 2019

Artical History

Received/ Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/yayınlanma
21.12.2018	31.12.2018	1.1.2019

اشتقاق المصطلح المنطقي عند لفارابي

Derivation of the logical term at Farabi

أ.م.د. طالب حسين كطافة

كلية الإمام الكاظم / ديوان الوقف الشيعي / العراق

Assistant Prof . Dr

TALIB HUSSEIN KTTAFAH

ملخص

تعد المصطلحات مفاتيح اللغة العلمية ، ولذا كانت عناية العلماء مركزة على تحديد المصطلح ، الأمر الذي أدى الى نشأة علم المصطلح في القرن العشرين، وهو علم وصل الى مرحلة متقدمة في الوقت الحاضر، إلا أن هذا لا يعني أنه منقطع الجذور عن محاولات قديمة سعت الى اشتقاق المصطلح وفق أسس علمية ، وهي محاولات تمثل الأصول التاريخية لهذا العلم ، وهذه هي ما ستكون مشكلة البحث حيث سيحاول الإجابة عن السؤال : هل هناك محاولة قديمة تعود الى القرون الوسطى عن المسلمين لممارسة تدخل في صميم علم المصطلح ، وقد انطلق البحث من إجابة ايجابية على هذا السؤال ، وتتمثل بالفيلسوف الفارابي حيث قام بإنتاج مصطلحات منطقية في ممارسة تقوم على الانطلاق من اختيار لفظ لغوي يتضمن دلالة تشترك في جزء مفهومي للمصطلح المختار ، وقد اعتمد البحث منهج التحليل الدلالي المقارن بين الدلالة اللغوية والدلالة الاصطلاحية في بيان الآلية التي اعتمدها الفارابي في اشتقاق

المصطلح ، وقد انتهى البحث الى نتيجة :أن الفارابي كان عالما اصطلاحيا مار عملية اشتقاق المصطلح وفق اسس محددة ، مما يمكن عده المؤسس الاول لعلم المصطلح .

الكلمات المفتاحية، المصطلح، الاشتقاق، الفارابي، المنطق.

Abstract

Terms are the keys to scientific language, so scientists' attention was focused on defining the term, which led to the emergence of the science of term in the twentieth century, a science has reached an advanced stage at present, but this does not mean that it is rooted in old attempts sought to derive This is what will be the problem of the research, where it will try to answer the question: Is there an old attempt dating back to the Middle Ages for Muslims to practice intervention at the heart of the science of term, and the research started from a positive answer to this The question, is the philosopher Farabi In which h

e produced logical terms in a practice based on the choice of a linguistic term that includes a sign that shares a conceptual part of the chosen term. The research adopted an analysis of the semantic analysis between the linguistic significance and the conventional meaning in the statement of the mechanism adopted by Al-Farabi in deriving the term. As a result: Al-Farabi was a scholarly term of the process of derivation of the term on a specific basis, which can be .counted as the first founder of the science of term

المدخل

من الفلاسفة الذين نالوا اهتماما كبيرا من الباحثين العرب والغربيين؛ الفيلسوف الفارابي؛ مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن طرخان المتوفي (339هـ ـ 950 م)، وهو اهتمام اثبت تطور البحث العلمي انه يستحقه بجدارة، فهو في إنتاجه؛ الذي وصل إلينا؛ مازال يحتوي من الانجاز المعرفي الذي يكشف عن عناصر إبداع ؛ في قسم منها تعد أصلاً تاريخيا وممارسة ريادية لمنجزات معرفية حديثة ، وهو ما نجده متحققا في علم المصطلح .

لقد كان الفارابي عالما وفيلسوفا موسوعيا عمل على بلورة علوم زمانه اللسانية والمنطقية والطبيعية والفلسفية المادية والمدنية منها والروحانية ، وكانت من ملامح عبقريته وموسوعيته رياديته في علم المصطلح في تاريخ الفكر الإنساني عامة والإسلامي خاصة ، فانه أول من طبق آلية اشتقاق المصطلح من اللفظ في تداوله اللغوي ، وذلك في كتابيه : الحروف المستعملة في المنطق و كتاب الحروف ، فحاول من خلالهما تثبيت معان المصطلحات والأدوات اللفظية الضرورية لولوج العلوم الفلسفية لاسيما مركزا فيهما على الكشف عن الجذور اللسانية للمصلح المنطقي .

فهذا العلم ومع كونه من العلوم الحديثة التي تم تأسيسها لمعالجة مسائل تتعلق بتوليد المصطلحات والبحث عن آليات ذلك، ولم يظهر بصورته التقنية الفنية إلا بعد النصف الثاني للقرن العشرين، إلا البحث التحليلي يثبت أن الفارابي كان الواضع لبذوره الأولى بتطبيقه لآلية الاشتقاق لإنتاج المصطلح المنطقي، فهو لم يكتفي بتبني

المصطلحات كما وصلته في كتب الترجمة، بل قدم لنا الأساس الفني لاشتقاقها من اللفظ العربي، مبينا الآلية التي تم نقل اللفظ من اللغة إلى الاصطلاح.

هدف البحث : لقد سعى البحث لبيان ريادية الفارابي في وضع الجذور الأولى لعلم المصطلح سواء على مستوى الفكر البشري أم على مستوى الفكر الإسلامي ، حيث سيبين أن أهم آلية في تكوين المصطلح وهب آلية الاشتقاق قد كانت الأساس الذي اعتمده الفارابي في تكوينه المصطلح المنطقي .

نطاق البحث : مع كون الفارابي كانت ممارسته الاصطلاحية تشمل الفلسفة والمنطق، إلا أنه ولحدود البحث الكمية والموضوعية سيتم الاقتصار على المصطلح المنطقي ، كما سيتحدد البحث من ناحية أبعاد المصطلح على دور علم اللغة في إنتاجه لكونه المستند في آلية الاشتقاق ، متجاوزا التطور التاريخي في إنتاجه.

منهج البحث : نتيجة لطبيعة آلية تكوين المصطلح عن الفارابي ، وهي آلية الاشتقاق ، فإن منهج البحث سيقوم على التحليل الدلالي لكل من المفردة العربية في تداولها اللغوي وللبنية المفهومية للمصطلح ، في تحليل مقارن يكشف عما هو مؤتلف بينهما الذي به تتحقق المناسبة اللغوية الشرط اللازم لنقل اللفظ الى الدلالة الاصطلاحية.

خطة البحث : سعيا من الباحث في تكوين صورة متكاملة لدور الفارابي الريادي في علم المصطلح ، فقد تم هيكلة البحث وفق ما يأتي :

المبحث الأول تناول فيه العلاقة التوليدية بين تطور الوعي المعرفي والعلمي وبين ولادة المصطلح ، إذ انتقال الإنسان الى مرحلة التفكير العلمي يقتضي من إنتاج لغة علمية التي لا وجود لها من دون وجود مصطلح علمي.

المبحث الثاني : تناول بيان مرحلة إنتاج المصطلح في الفكر الإسلامي قبل الفارابي ، مبينا إنها لم تتوفر بحدود ما وصل إلينا على جهد فكري لاشتقاق المصطلح ، مما يجعل الفارابي الفيلسوف الأول الذي مارس علم المصطلح .

المبحث الثالث : يمثل الجانب التطبيقي للبحث ، حيث تناول نماذج المصطلحات التي قام الفارابي باشتقاقها من الأصول اللفظية العربية .

المبحث الأول : الوعي المعرفي و المصطلح

مر الإنسان في تاريخ وعيه السؤال المعرفي ؛ بمرحلتين : مرحلة السؤال الأسطوري والميتافيزيقي ومرحلة السؤال العلمي ، في المرحلة الأولى كان الإنسان يكتفي في سؤاله ومعرفته بمفاهيم عامة وغيبية ، تبنى عليها إجاباته حول أسئلته الكبرى واشكاليته الوجودية ، ولم تكن المفاهيم تبتني على ما هو منطقي ؛ فضلا عن التجربة والحس ، ففي هذه المرحلة كان " الناس يجهلون كل شيء عن قوانين الطبيعة ، لم يكن هناك لزوم لا بالنسبة للأرض ولا بالنسبة للسماء ، كانت السببية مجهولة آنذاك "[1].

غير أن الإنسان ومع انتقاله الى المرحلة العلمية المبنية على السببية والحتمية والتوليد المنطقي للمفاهيم ، أصبح أمام معرفة لها شروطها الخاصة ، منها الشروط الخاصة بلغة هذه المعرفة ، إذ يجب أن تكون محددة الدلالة معبر عنها بأقصى ما يمكن من الاختصار ، الأمر الذي ولد الحاجة الى إنتاج لغة علمية ابرز خصائصها أنها لغة اصطلاحية Metalanguage تكون " مقصورة على فرع معين من المعرفة 000 مؤلفة من مفاهيم معينة أو اصطلاح ضروري لتحديد النظام الإدراكي ، فالطب مثلا له لغته الخاصة ، وكذلك علم القانون والأدب والفن "[2].

وحيث أن احد سمات المعرفة العلمية هو ضرورة توفر صفة الموضوعية والثبات في مفاهيمها ، فان اللغة الاصطلاحية " تميل الى أن تكون ثابتة ، أي مستقلة ما أمكن عن أي سياق معين "[3].

إن هذه الضرورة في تكوين المصطلح ليست ضرورة حديثة ، بل ترجع الى القدم ، مع بداية ثورة العقل على التلاعب بالألفاظ عند السفسطائيين ، أي مع سقراط الذي سعى الى وضع منهج لتحديد الألفاظ مفهوميا" فكان الرجل الذي جرؤ على السؤال ؛ باحثا عن الأشياء في حقيقتها "[4]، وكان له منهجه الخاص في

[1] نيشة : الإنسان مفرط في انسانيته ، ترجمة ، محمد التاجي ، منشورات افريقيا الشرق ، ط1 ، بيروت 1998. ج1 ص 76.
[2] بروتوين ماتن و فليرتياس : معجم مصطلحات السيميوطيقا ، ترجمة ، عامية خزقدار ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة 2008. ص 121.
[3] المرجع السابق ، الصفحة نفسها.
[4] د جعفر آل ياسين : الفارابي في حدوده ورسومه ، عالم الكتب ، بيروت 1985. ص 7.

بناء هذه الحقيقة والماهية والوصول الى المصطلح ، فقد كان " يكتسب الحد بالاستقراء"[1]، مما يمكن معه عد سقراط أول من أثار مسألة ضرورة تحديد المصطلح .

إن التأكيد على ضرورة تحديد المفاهيم ما هو إلا انعكاس لحقيقة : انه تظهر " مع كل جديد 000 في حقول المعرفة الإنسانية 000 الحاجة الى تعريفه أو توصيفه أو الرمز اليه بما يدل عليه من خلال مفردة أو مفردات محددة العدد تعرف بالمصطلح"[2]، ولهذه العلاقة الجدلية بين الحد والمصطلح ، تم تأسيس علم المصطلح الذي هو " دراسة ميدانية لتسمية المفاهيم التي تنتمي الى ميادين مختصة من النشاط البشري"[3]، وهو ما يتم من خلال جوانب ثلاثة وهي :

1- تبحث في العلاقة بين المفاهيم .

2- تبحث في المصطلحات اللغوية والعلاقات القائمة بينها ووسائل وضعها .

3- تبحث في المعاني العامة المؤدية الى خلق اللغة العلمية.[4]

وإذا كان هذا العلم قد أخذ مجاله الخاص الذي يعكس نشاطا في التأسيس للغة علمية مع جهور علماء غربيين ، مما جعله علما أوربيا ، وإذا كانت هذه الحقيقة من غير الإنصاف نكرانها ، فان طرح رؤية تقدم محاولات جادة وواعية للممارسة هذا العلم ؛ هي بدورها لها واقعيتها ، وإنكارها يمثل مصادرة لجهود علماء وفلاسفة جعلوا من موضوع علم المصطلح إحدى محاور ممارستهم المعرفية ، وهو ما يكشفه البحث التحليلي – التاريخي لجهود العلماء المسلمين في تأسيس المصطلح وتطويره ،حيث كان لمعظم علمائنا وفلاسفتنا جهود خاصة في تكوين المصطلح ووضع رسالة خاصة به ، فكانت " لفلاسفتنا العرب لغتهم الاصطلاحية التي ازدهرت أبان الحضارة العربية الإسلامية خلال خمسة قرون "[5]، وهي لم تختص بتحديد ماهية المصطلح ، بل شملت – وفي محاولات مبكرة جدا – تحديد منهج الوصول الى المصطلح كما برزت في محاولات جابر بن حيان في توطئة رسالته في

[1] المرجع السابق ، ص 8 .
[2] ناطق خلوصي : قراءات في المصطلح ، دار الشؤون الثقافية ، ط 1 ، بغداد 2008. ص 5.
[3] د علي القاسمي : مقدمة في علم المصطلح ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد 1985. ص 217.
[4] المرجع السابق ، ص 18 – 19.
[5] د عبد الأمير الاعسم : المصطلح الفلسفي عند العرب ، مكتبة الفكر العربي ، ط1 ، بغداد 1980. ص 8.

الحدود[1] ، وهو وان لم يزد شيئا على ما قاله أرسطو في الحد ، ولكن حسبه وهو العالم الطبيعي أن يتنبه الى ضرورة الأساس الذي ينبني عليه تحديد المعان لكي يقيم عليه العالم بناءه العلمي"[2]

المبحث الثاني : المصطلح قبل الفارابي

إن إدراك العلماء والفلاسفة المسلمين لأهمية الاصطلاح في اللغة العلمية دفعهم الى طرح مؤلفات خاصة بتحديد المصطلح ، وقبل تحديد إسهامات الفارابي الذي قدمه الفارابي في هذا المجال ، لابد من الوقوف عند الإسهامات السابقة لكي تتضح لنا قيمة هذه الإسهام الإضافة التي قدمتها .

في حدود ما وصل إلينا وتم تحقيقه من تراث مصطلحي ؛ يمكن القول ا ن أول من تناول البحث في المصطلح هو جابر بن حيان ، ولم يقتصر على طرح التعريف فقط ، ففي مقدمة رسالته في الحدود ، يقول حول اهتمامه هذا : " اعلم أن لنا كتبا في الحدود ذوات أفانين ومتصرفات متباينة بحسب طبقات العلوم"[3].

وعند تحليل رسالته نجد أنها مؤلفة من مقدمة ومتن المصطلحات وخاتمة ، في المقدمة تناول نظرية الحد المنطقية تبعا للمنطق الأرسطي من حيث شروطها في الاطراد والانعكاس ، أما المتن فقد كان متضمنا للحدود الخاصة بكل مصطلح ،في حين أن الخاتمة كانت تتضمن استدراك على ما فاته في المقدمة ، وهو بيان أن تداوله للحد كان فيه توسع عن مفهومه المنطقي .

إذن في حدود ما نلاحظه في رسالته ، فانه لا يعد مصطلحيا ، بقدر ما يكون منطقيا ، يحاول أن يحدد لنا جنس وفصل كل مصطلح يقدمه لنا في رسالته ، فلم يكن يمارس عملية اشتقاق المصطلح ذاتها ولم يبين لنا الأسس التي اعتمدها في اختيار المصطلح ، وإنما كان معرفا للمصطلحات في حدود نظرية الحد الأرسطية .

إلا أن مقدمة رسالته قد تضمنت التصريح الذي قدمناه توا ؛ الذي يكشف لنا تحليله الدلالي بأنه قد مارس بالفعل نشاطا يقع في دائرة علم المصطلح ، إذ أن قوله : " لنا 000 أفانين ومتصرفات متباينة " لن تكون له دلالته اللغوية في التداول العربي في عصره من دون احتمال – يكاد يكون جزما – بأنه قد مارس الاشتقاق ، لان دال : أفانين جمع فن الذي يدل على الأمر الذي فيه دهشة ، لذا يقال : إن كلامه أو شعره فيه أفانين لمن

[1] المرجع السابق ، ص 165.

[2] د زكي نجيب محمود : جابر بن حيان ، المركز العربي للثقافة ، ط1 ، بيروت د ت . ص54.

[3] المصطلح الفلسفي عند العرب ، مصدر سابق ، ص 34.

يتسع في كلامه ويتصرف[1]، وعندما نقرء هذا التصريح في سياق نظرية الرصف اللغوي ونقف عند دال : متباينة ، لابد أننا سنكون في دائرة تكوين المصطلح وإنتاجه ، لا في دائرة تحديد ماهيته ، لان الماهية الواحدة لا تقبل التعدد ؛ فضلا عن التباين .

وبالنتيجة ومع عدم وصول مؤلف لجابر بن حيان في الاشتقاق الاصطلاحي ، فان مقدمة رسالته في الحدود تكاد تصرح مباشرة بوجود مثل هذا الاشتقاق بوصفه ممارسة نظرية ، مما يسمح لنا القول بأن جابر بن حيان كان من أوائل علماء المصطلح عند المسلمين .

وعند الانتقال الى الكندي ورسالته في الحدود ، سوف لن نجد فيها البنية التي كانت في رسالة جابر بن حيان ، فهي إن تضمنت مقدمة وخاتمة ، إلا انه لا يفهم منها أن الكندي كان له اهتمام خاص باشتقاق المصطلح ، بل على العكس نجدهما يصبان في دلالة عكسية ، فرسالته كانت يتيمة في موضوعها من بين مؤلفاته ، ولم تكن تمثل إيمانا منه بقدرة الفيلسوف أو العالم على تكوين الحد والوصول اليه ، وهو ما ينسحب على القدرة على تكوين المصطلح ، لأنه لا معنى للمصطلح بدون الحد ، وعدم الإيمان هذا قد صرح به في مقدمة رسالته ، فهو يقول : " الإحاطة بحدود الأشياء ورسومها صعبة المسلك غير مألوفة "[2]، ولذا فان رسالته لم تكن بدورها منطلقة من دافع ذاتي ، بل هي استجابة لطلب من شخص آخر ، يظهر أن الكندي كان يكن له مكانة خاصة ؛ جعلته يلبي طلبه ؛ وهو ما يظهر من دعاء الكندي له في المقدمة ، وفضلا عن ذلك ، فان الكندي لم يتوسع في اختيار المصطلح المعرَّف ؛ بل اقتصر على ما كان له بعد عملي ، أي فقط ما كان من " الألفاظ التي يقع فيها الالتباس في معانيها"[3]، وكان على وفق منهج " مختصر الكلام"[4].

إذن فيما يتعلق بالبعد المصطلحي في شخصية الكندي ، فإننا لا نستطيع استنباط أو حدس وجود ممارسة له فيه ، كما وجدنا ذلك عن جابر بن حيان ، ولكننا نجد في الوقت نفسه أن مصطلح الكندي كان أكثر دقة من مصطلح جابر بن حيان ، وكان في بعض منه يمثل عملية إصلاح وتنسيق لمصطلح جابر بن حيان[5] ، ومع ذلك بقي في دائرة مختصر الكلام.

[1] ظ : ابن منظور : لسان العرب ، مؤسسة الاعلمي ، ط1 ، بيروت 2005. مج1 ص 3087.
[2] الكندي : رسالة في الحدود والرسوم ، نشرة الاعسم ، مرجع سابق ، ص 189.
[3] المصدر السابق ، الصفحة نفسها .
[4] المصدر السابق ، ص 203.
[5] المصطلح الفلسفي عند العرب ، مرجع سابق ، ص 38- 39.

وهنا لابد من الوقوف عند رأي للأستاذ الاعسم الذي قد يفهم منه أن الكندي كان مصطلحيا ، إذ يرى " أن في لغة الكندي الفلسفية ما ينم عن انه مارس تكوين المصطلحات ممارسة واضحة في الدوائر الفلسفية في القرن الثالث"[1] الهجري.

ويمكن مناقشة هذا الرأي من خلال ما لاحظناه سابقا من انه لم يكن على قناعة بالقدرة الإنسان الوصول الى ماهية المصطلح مما يجعل من ممارسته لعملية إنتاج مصطلح مستبعدة ، لذا لم تكن رسالته إلا من باب التلبية لطلب قدم له ، كما أن وجود مثل هذه الممارسة لا ينسجم مع الرأي الذي تبناه الأستاذ الاعسم ، وهو رأي الدكتور عبد الهادي أبو ريدة الذي يرى أن " مصدر هذه التعريفات التي يذكرها الكندي كثير منها يرجع الى الفلسفة اليونانية ، وخصوصا أفلاطون وأرسطو "[2]، مما يعني أن الكندي في رسالته كان ناقلا وشارحا ، وقد يكون مترجما على احتمال ضعيف عند الباحثين ، وفي كل الأحوال كان عارض مصطلح وليس ممارسة لعملية إنتاج مصطلح واشتقاقه .

إذن يمكن الانتهاء الى نتيجة أنه على المستوى الفعلي مما وصل ألينا من تراث إسلامي في المصطلح الى زمن الفارابي لا يوجد إنجاز يمكن عده بداية تاريخية أو إرهاصه لظهور علم المصطلح ، وهو ما سوف نجده عند الفارابي من خلال ما بأيدينا من مؤلفات.

المبحث الثالث – الاشتقاق وإنتاج المصطلح

من خلال ما تقدم من تعريف علم المصطلح ، تبين أن وظيفة المشتغل بهذا العلم هو ممارسة عملية توليد المصطلح مما يملكه من خزين لغوي ودلالي .

وحيث أننا أمام علم موضوعه المصطلح وغايته تحديد القواعد والأسس لإنتاجه، فهذا يعني أننا أمام مجموعة قواعد وأسس تحكم عملية إنتاج المصطلح ، من دونها لا يوصف الباحث بأنه مصطلحيا Terminologist ما لم تكن ممارسته في إنتاج المصطلح تتضمن هذه القواعد و الأسس بصورتها التفصيلية الحديثة أم بصورتها التضمنية التاريخية .

[1] المرجع السابق ، ص 41.

[2] د عبد الهادي ابو ريدة : رسائل الكندي ، ج1 ص 164، نقلا عن الاعسم : المصطلح الفلسفي 000، مرجع سابق ، ص 37.

إن أهم هذه القواعد هي قاعدة الاشتقاق وهي " صياغة لفظة من لفظ آخر على أن يكون هناك تناسب بينهما في اللفظ والمعنى "[1]، فلابد من التناغم بين معنى اللفظ المشتق منه وبين مفهوم المصطلح الجديد ، ويشتركان في مادة اللفظ فقط أو في مادتها وصيغتها ، وهو ما يعبر عنه بالمبدأ المترفيولوجي في " ضرورة وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين المدلول اللغوي والمدلول الاصطلاحي "[2] .

وفي ضوء هذه المحددات ، فأننا نجد الفارابي قد راعى في ممارسته الترمنيولوجية هذه القاعدة والمبدأ في مصطلحه المنطقي .

وقبل عرض النماذج المصطلحات التي اشتقها الفارابي لابد من الإشارة الى الخلاف الحاصل بين بعض المناطقة حول المقولات العشر الأرسطية وموقف الفارابي منها . إذ إنها أخذت أهمية خاصة في اشتقاق الفارابي للمصطلح المنطقي .

يعد مبحث الحدود والتعريفات احد ركني علم المنطق ، فهو يسعى في هدفه النهائي الى وضع قواعد التعريف الصحيح والاستدلال الصحيح ، مما يجعل من بحث المقولات احد مباحث علم المنطق الأساس ، فالتعريفات الحدية والرسمية التامة تتوقف على معرفة جنس المعرف ، الأمر الذي يقتضي معرفة الأجناس العالية للموجودات .

ومع هذا الاتفاق على دور المقولات في التعريف إلا انه اختلف في عددها وأهميتها في البحث المنطقي ، فالرواقيون ردوا عددها الى أربعة مقولات هي الجوهر و الكيف والحال والنسبة ، وردها أفلوطين الى مجموعتين احدهما تعود الى العالم المعقول والأخرى تعود الى العالم المحسوس ، ما يتعلق بالعالم المعقول هي : الجوهر والسكون والحركة ، والعالم المحسوس هما : الجوهر والإضافة[3] .(ضميرية ، 2006 ، ص 166-167).

واالفارابي،نه شارحا لأرسطو فقد التزم بكونها عشرة مقولات وكونها بحثا أساسا في علم المنطق ، فهي " الموضوعات الأول لصناعة المنطق"[4] ، وكونها عشرة مقولات رافضا المواقف التي ترى غير ذلك ، وهي مواقف وصلت الى حد إنكار وجود المقولات من أصل ، وقد رد الفارابي على الكل مثبتا صحة موقف أرسطو .[1]

[1] مقدمة في علم المصطلح ، مرجع سابق ، ص 98.
[2] المرجع السابق ، ص 107.
[3]
[4] الفارابي : كتاب الحروف ، ص 21.

المقولة:عطى الفارابي أهمية لبيان اشتقاق مصطلح المقولة نفسه ولقسميه الأساسين الجوهر والعرض ، و لأجناس العرض العليا , كل منها على حدي، وكما يأتي:

1- المقولة :

المقول في الأصل اللغوي هو كل ما كان ملفوظا به سواء كان دالا أو غير دال ، فهو له معنيان ، قد يعنى به المعنى الأخص وهو كل لفظ ، اسما كان أو فعلا أو حرفا وقد يعنى به محمولا على شئ ما ، وبهذا سميت المقولات مقولات ، لان كل واحد منها اجتمع فيه أن كان مدلولا عليه بلفظ وكان محمولا على شئ ما مشار اليه محسوس[2]، وهو بهذا اشتق مصطلح مقولة من لفظ مقولة لاتفاقهما في معنى الحمل على شئ .

2- الجوهر

يكاد مصطلح الجوهر من المصطلحات التي حافظت على حضورها في مختلف فروع الفلسفة والمنطق، مما يعكس أهمية هذا المصطلح ومن ثمة ضرورة معرفة أصله الاشتقاقي، الأمر الذي قد يفسر لنا توسع الفارابي في بيان الأصل الاشتقاقي له.

بصورة عامة يقدم الفارابي معنيين للجوهر ، احدهما اخص والآخر اعم ، الأخص هو ما " يقال على المشار اليه الذي لا في موضوع أصلا "[3] ، والمعنى الأعم ما يطلق " على ما عرف ماهية أي شئ كان من أنواع جميع المقولات وعلى ما به قوامه "[4] .

ولكي يبين لنا المرجعية الاشتقاقية لغويا ؛ يذكر الفارابي الدلالة اللغوية للفظ الجوهر، فهو " الحجر الذي هو أنفس الأموال عند الجمهور وأجلها"[5].

ومن خلال المقارنة بين المفهومين ، يقدم لنا الفارابي الأساس اللغوي لنقل لفظ الجوهر ، إذ لما كان مفهوم الجوهر اصطلاحا متقوما بذاته ومستغن عن غيره ، فان من المناسب تسمية هذه المقولة بهذا اللفظ ، فإن معنيي

[1] م س ، ص 42-44.
[2] الفارابي :كتاب الحروف ، م س ،ص 18.
[3] م س ، ص 49.
[4] م س ، ص ن .
[5] م س ، ص 50.

الجوهر (الخاص أو العام) " إنما سميا بالجوهر لأجل إنهما مستغنيان في ماهيتهما وفي ما يتقومان به عن سائر المقولات وباقي المقولات محتاجة في أن تحصل لها ماهيتها الى هذه المقولة "[1] .

العرض:ر مقولة الجوهر تطرق الفارابي الى اصطلاح للوجود وهو الوجود بالذات مقابل الوجود بالغير ، مناسبة ارتباطه بالجوهر هو أن الوجود بالذات يقال " على المشار اليه الذي لا يقال على موضوع معين ، يعني 000 أنه مستغن في ماهيته عن باق المقولات "[2] ، وهذا الاصطلاح أي بالذات مع كونه " ليس مشهورا عند الجمهور ، ولكنه مأخوذ من كلامهم ،فأنهم يقولون زيد بنفسه قام بالحرب ،، يعنون بلا معين ، ويقولون زيد هو بنفسه أي بذاته لا بغيره ، أي مستغن عن غيره في كل ما يفعله" [3] ، فهو يشترك مع الجوهر في الاستغناء ، والفرق إنما بين الماهية والتحقق الوجودي .

3- العرض :

كلمة عرض تستعمل عن العرب في كل ما كان نافعا في الحياة الدنيا فقط ، وقد يقال على الدراهم والدنانير وما قام مقامهما ، كما يقال على كل ما كان حادثا سريع الزوال ، هذا في اللغة ، أما في الفلسفة فمصطلح عرض يقال على كل محمول لم يكن داخلا في ماهية الموضوع أصلا ، بل كان يعرف منه ما هو خارج عن ذاته وماهيته، (الفارابي ، 2006 ، ص 45).

ووجهة المناسبة الاشتقاقية يشير إليها الفارابي بوضوح ، فعند مقارنة ماهية العرض الفلسفي التي أشار لها الفارابي نجدها أمر طارئ على الموضوع ليست داخلة فيه ، فهي مما يمكن زوالها بيسر عنه ، وهي بهذا تتفق مع المفهوم اللغوي للفظ عرض الذي يشير الى ما هو زائل من الأمر الدنيوي .

4- الكيفية

في لغة العرب تستخدم كلمة كيف للسؤال عن الشئ المنفرد أو ما يجري مجرى المنفرد ، فعلى سبيل المثال نسأل : كيف فلان في جسمه ، فيكون المطلوب فيها امورا خارجة عن ماهية المسئول ، كأن يقال طويل .

ولهذا الأساس في السؤال اللغوي بكيف ، تم نقل كلمة (كيف) لتكون اسما لإحدى المقولات في نص أرسطو ، وهكذا تم ترجمت نص أرسطو المتعلق بمقولة الكيف : "قال أرسطو في كتاب المقولات : واسمي بالكيفية

[1] الحروف ص 50
[2] م س ص 49
[3] م س ص 57

التي يقال في الأشخاص كيف هو ، إذ كان ليس قصده هناك أن يحصى الكيفيات التي هي ماهيات الأنواع ، وهي التي يقال في نوع نوع كيف هو"[1].

5- الآنية

يعد مصطلح الإنّية من المصطلحات الأساس في المنطق والفلسفة ، فهناك البرهان الأنّي مقابل البرهان اللمي ، وهناك المبدأ الفلسفي في بحث الإلهيات المتعلق بذات الواجب من حيث الوجود والماهية ، وهو أن الواجب ماهيته أنيته.

وهذا المصطلح بمعنى الوجود ، وقد عرض لنا الفارابي أصل هذه الدلالة والمناسبة التي جعلت الفلاسفة ينحتون هذا المصطلح ، ففي تناوله لأنواع الكلمة ، تطرق الى الحروف مبينا أصنافها التي منها الحواشي ، وهي مجموعة من الحروف ، منها " الحروف التي تقرن بالشيء فتدل على أن ذلك الشيء ثابت الوجود وموثوق بصحته ، مثل قولنا 000 إن الله واحد وإن العالم متناه"[2]، فمعنى (إن) في اللغة وهو الثبوت وهو معنى الوجود نفسه ، والترادف بينهما لفظي ، وأما معنى الوثوق بالصحة فهو يناسب اشتقاق مصطلح البرهان الإني لأن الحد الأوسط فيه معلول لل حد الأكبر ، وهو يعني أن وجود المعلول قد أثبت لنا صحة الوجود العلّي ويجعلنا على ثقة بوجوده .

وفي تفصيل أكثر يبين لنا الفارابي الحقيقة اللفظية للفظ المشتق منه ، إذ أن المناسبة الصوتية واللفظية لمادة المصطلح باللغة العربية ، بل هي متحققة في لغات أخرى ، " فإن معنى (أن) الثبات والدوام والكمال والوثاقة في الوجود وفي العلم بالشيء ، وموضع إن و أن في جميع الألسن بين 000 وأظهر من ذلك في اليونانية أُن وأون وكلاهما تأكيد ، إلا أن أون الثانية أشد تأكيدا ، فأنه دليل على الأكمل و الأثبت والدوام ، فلذلك يسمون الله بـ (أون) ممدود الواو ، وهم يخصون به الله 000 ولذلك يسمي الفلاسفة الوجود الكامل أنية الوجود"[3] .

وهنا يشير الفارابي الى قاعدة تيرمنيولوجية ، وهو قاعدة النقل التي تكون في حالة الحفاظ على اللفظ بصيغة لغوية ونقله الى الاصطلاح ، فنحن أمام طريقين في تكوين المصطلح الجديد[4] ، فمصطلح " اللمية 000 مشتق من الحرف الذي يستعمله السائل عن مقدار الشئ والذي يستعمله المجيب في أفادة زمان الشئ يسمى متى

[1] الفارابي : الحروف ، م س ، ص 121.
[2] الفارابي : كتاب الالفاظ المستعملة في المنطق، تحقيق د محسن مهدي ، دار المشرق ، ط2، بيروت1986. ص 45.
[3] الفارابي : الحروف ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، بيروت 2006. ص 15.
[4] ظ : المرجع السابق ، ص 91.

، وهو أسم ليس مشتقا من الحرف المستعمل في الطلب ، ولكن نقل إليه الحرف بعينه فسمي به "[1] ، أي إننا أم نقوم بعملية إشتقاق أو بعملية نقل.

6- ما

في المنطق عندما يراد بيان ماهية الاسم أو شرح معناه ، فانه يستخدم لفظ (ما) لطلب ذلك ، فهو مصطلح خاص بالدلالة التصورية ، أي خاص بطلب تصور المعنى ، ولكي تتضح لنا الدلالة الاصطلاحية ومرجعيتها الاشتقاقية لغويا ، يبين لنا الفارابي أن (ما) من الحروف " إذا قرن بالشئ دل على أن المطلوب من الشئ تصور ذلك الشئ فقط، لا لا معرفة وجوده ولا معرفة شئ آخر سوى ذاته ، لا مقدار ولا زمانه ولا مكانه فانا إذا قلنا ما الشئ أو ما هو الشئ ، فإنما نطلب بهذا الحرف تصور معرفة ذات الشئ لا غير"[2] .

ولبيان الأساس اللغوي لهذا الاصطلاح يرجع الفارابي الى التداول اللغوي ومعياره ألقواعدي ، فكلمة (ما) في دلالتها التصورية مختصة بهذا المفهوم الذي هو ماهية الشئ لا وجوده ، فلو " قرنا 000 موجود بقولنا : ما الشئ ؛ لصار القول غير مفهوم [فهو] بمنزلة قولنا : انه هو الشئ موجود"[3] .

7- هل

من مصطلحات المنطق عند الفلاسفة المسلمين مصطلح الهلية ، وهو يستخدم للسؤال عن وجود الشئ ، وينقسم هذا المصطلح على قسمين ، هلية بسيطة وهلية مركبة ، في الهلية البسيطة نسأل عن أصل وجود الشئ وتحققه ، وفي الهلية المركبة نسأل عما هو زائد عن وجود الشئ ، فكون الشئ موجود على سبيل المثال هلية بسيطة وكونه ابيض هلية مركبة .

وقد تناول الفارابي الأصل الاشتقاقي لهذين المصطلحين ، فهو يرى انه " متى قلنا هل الشئ ؛ فإنما نطلب معرفة وجوده فقط"[4] ، هذا في لهلية البسيطة ، إما في الهلية المركبة ، فانه أيضا له مرجعية لغوية ، إذ أنه " يعرَّف أكثر من ذلك باللفظ المركب ، مثل قولنا : هل زيد منطلق"[5].

[1] الفارابي : كتاب الألفاظ المستعملة في المنطق ، مصدر سابق ، ص 47.
[2] الفارابي : كتاب الألفاظ المستعملة في المنطق ، م س ، ص 48.
[3] م س ، ص ن .
[4] م س ، ص 47.
[5] م س ، ص ن .

والدليل الذي يقدمه الفارابي على هذه المرجعية هو الصحة التداولية ، فانه " متى قلنا هل زيد ولم يضمر معه موجود أو في الدار أو منطلق أو ما أشبه ذلك كان القول باطلا "[1].

8- المعقول الأولي والمعقول الثانوي

من المصطلحات المهمة في المنطق والفلسفة مصطلحا المعقول الأولي والمعقول الثانوي ، بل كان قدماء المناطقة يرون أن موضوع المنطق ليس المعقول التصوري والتصديقي ، بل المعقول الثانوي المنطقي[2]، وقد طرحت أسسا للتمييز بينهما في مرحلة الفلسفة الاشراقية عند المسلمين[3] .

وهي أسس لم تكن بعيدة عن نص الفارابي ، فالمعقول الأولي هو ما كان موضوعه خارجي كالبياض ، فانه مفهوم عقلي أتنزعه العقل من البياض الموجود في الخارج الطبيعي ، فموضوعه خارجي وإن كان المفهوم نفسه ومن حيث هو لا وجود له إلا في العقل.

وقد سمي هذا المفهوم معقولا ، لأنه " يدل على القول المركوز في النفس ، وسمي أولا لأنه محمول على مشار اليه محسوس ، فكان أول معقول يحصل في الذهن بعد هذا المحسوس " [4].

إذن يرى الفارابي أن أساس هذا الاصطلاح يرجع الى الدلالة اللغوية للفظ أول ولفظ معقول ، فهو معقول لأنه موجود في النفس ، أي العقل ، إذ أن القوة الناطقة التي هي إحدى قوى النفس ، وسمي أولا لأن مرتبته الأولى في الحصول في العقل مقارنة مع المفاهيم الأخرى التي سيطلق عليها مصطلح المعقول الثانوي .

وبهذا ستكون دلالة المعقول الثانوي ذا دلالة اشتقاقية واضحة ، إذ بعد تحديد دلالة المعقول الأولي ، فإن هذا المعقول سوف تلحقه من حيث هو معقول ذهني لواحق وعوارض يصير بها جنسا وفي بعض آخر نوعا 000الخ ، فهي لواحق ومعقولات تأتي بالدرجة الثانية بعد المعقول الأول الذي هو موضوعها.

إذن المفاهيم اللغوية لألفاظ مصطلح المعقول الثانوي حاضرة في المفهوم الاصطلاحي ، غير أن فيه توسع دلالي للفظ (ثان) فهو ليس بدلالته العددية وإنما بدلالته المعدولة ؛أي ما ليس أولا ، وهذا ما يشير اليه الفارابي

[1] م س ، ص 47-48.

[2] اللكنهوي، عبد العلي بن نظام الدين :شرح بحر العلوم على سلم العلوم ،دار الضياء،ط1، كويت2012. ص212.

[3] الطهراني، هاشم: توضيح المراد ، مطبعة المصطفوي،، ط1، طهران د ت .ص 17.

[4] الفارابي ، الحروف ، ص 18.

بقوله : " وهي أيضا (أي المعقولات الثانية) لايمتنع 000 أن تعود عليها تلك الأحوال التي لحقت المعقول الأول فيلحقها ما يلحق الأول من أن تصير أيضا أنواعا و أجناسا ومعرفة بعضها ببعض وغير ذلك"[1] .

ولتوضيح هذه الدلالة يطرح الفارابي أمثلة لذلك ؛ فعلى سبيل المثال أن الحالة الذهنية للإنسان عند مشاهدة شئ تسمى علما ، وهذه الحالة الإدراكية نفسها يمكن أن تكون موضوع علم آخر، فيمكن للإنسان بعد إدراكه أن يقول إني أعلم بعلمي ، وهذا العلم الجديد أيضا يمكن أ، يكون موضوع علم آخر ...الخ ، فنحن أمام علم أول وعلم ثان وعلم ثالث الخ ، غير أننا في الكل نقول هذا علم بلا تقييد بدرجة المرتبة .

نتائج البحث

1- إن الحاجة الى تكوين المصطلح تظهر مع انتقال العقل البشري الى العقل العلمي .

2- إن الإرهاصة الأولى لولادة المصطلح بدأت مع سقراط في تأكيده على ضرورة حصر المفاهيم وتحديدها.

3- كانت جهود الفلاسفة العرب والمسلمين قبل الفارابي كانت تقتصر على تحديد المصطلح من دون أن تتضمن – بحدود ما وصل إلينا – محاولة اشتقاقه.

4- أن الفارابي كان الرائد الأول في ممارسة علم المصطلح.

5- إن من المصطلحات التي أصبحت تبحث في الفلسفة كانت عند الفارابي تبحث في علم المنطق .

6- إن الآلية المثلى التي اعتمدها الفارابي في إنتاج المصطلح هي آلية الاشتقاق .

التوصيات

تعد سلامة اللغة العربية من الدخيل والمعرب من أولويات المجامع العلمية العربية والكتاب العرب ، وحيث أننا أمام ثورة من المعلومات والأفكار الأمر الذي أصبحت معه ترد علينا كثير من المصطلحات التي لم تكن لنا سابقة بها ، فإننا بأمس حاجة الى التوفر على آلية للتعامل مع هذه الوافد ، ومن هنا تعد تجربة الفارابي أنموذجا يحتذي التعامل مع الوافد الغربي بحيث بتم إذابته في لغتنا العربية ، فلم يتم الاقتصار على المعان الاسمية في الاشتقاق بل شمل الحروف التي على الرغم من جمودها الصرفي إلا أنه الفارابي استطاع جعلها مادة لإنتاج المصطلح ، مما يثبت أن لغتنا فيها من الغنى التي لا تحوجنا الى أساليب غير اشتقاقية في إنتاج المصطلح كآلية النحت .

المصادر والمراجع

[1] كتاب الحروف ، م س ، ص 19.

- ابن منظور : لسان العرب ، مؤسسة الاعلمي ، ط1 ، بيروت 2005.
- بروتوين ماتن و فليرتياس : معجم مصطلحات السيميوطيقا ، ترجمة ، عامية خزقدار ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة 2008.
- جعفر آل ياسين : الفارابي في حدوده ورسومه ، عالم الكتب ، بيروت 1985.
- زكي نجيب محمود : جابر بن حيان ، المركز العربي للثقافة ، ط1 ، بيروت د ت .
- الطهراني، هاشم: توضيح المراد ، مطبعة المصطفوي،، ط1، طهران د ت .
- عبد الأمير الاعسم : المصطلح الفلسفي عند العرب ، مكتبة الفكر العربي ، ط1 ، بغداد 1980.
- علي القاسمي : مقدمة في علم المصطلح ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد 1985.
- الفارابي : الحروف ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، بيروت 2006.
- الفارابي : كتاب الالفاظ المستعملة في المنطق، تحقيق د محسن مهدي ، دار المشرق ، ط2، بيروت1986 .
- اللكنهوي، عبد العلي بن نظام الدين :شرح بحر العلوم على سلم العلوم ،دار الضياء،ط1، كويت2012.
- ناطق خلوصي : قراءات في المصطلح ، دار الشؤون الثقافية ، ط 1 ، بغداد 2008.
- نيشة : الإنسان مفرط في انسانيته ، ترجمة ، مُحَّد التاجي ، منشورات افريقيا الشرق ، ط1 ، بيروت 1998.